القيم الاجتماعية في المجتمع المصري
دراسة للقيم كما تعكسها
نماذج من الدراما التليفزيونية المصرية
رسالة دكتوراه

إعداد

سماح عبد الله عبد الحميد حسن الأزهري

إشراف

أ.د. سمير نعيم أحمد

أستاذ علم الاجتماع

كلية الآداب جامعة عين شمس

2013م

Summary of a master's Thesis Entitled

Social Values in the Egyptian society An Analytical Study of social Values in television Drama

Candidate:

Samah Abdallah Abdel Hamid Hassan Elazhary

Superuisor:

Dr: **Samir Naim Ahmed**

Prof of sociology, Faculty of arts - Ain Shams university

جامعة عين
شمس
كلية الآداب
قسم علم الاجتماع

-

رسالة دكتوراه

اسم الطالـــبة: **سماح عبدالله عبد الحميد حسن الأزهري**

عنوان الرسالة : **القيم الاجتماعية في المجتمع المصري دراسة للقيم كما تعكسها نماذج من الدراما التليفزيونية المصرية**

الدرجة العلميـة: **درجة الدكتوراه**

لجنة الإشراف:

أ.د/ سمير نعيم أحمد **أستاذ علم الاجتماع - كلية الآداب – جامعة عين شمس**

تاريخ المنح / / 2013

الدراسات العليـــــا

ختم الإجازة
أجيزت الرسالة بتاريخ / / 2013

موافقة مجلس الكلية
موافقة مجلس الجامعة

2013 / /

2013 / /

شكر وتقدير

تتقدم الباحثة بخالص الشكر والتقدير والإمتنان إلي العالم الجليل أ.د/سمير نعيم أحمد أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة عين شمس علي ما قدمه إليها من دعم علمي ومعنوي كان له بالغ الأثر في تشكيل الشخصية العلمية للباحثة و تبلورها ونضجها العلمي وهو العمل الذي بدأ فيه منذ مرحلة الماجستير التي شرفت الباحثة فيها بالتتلمذ علي يديه، لذلك أجد الكلمات تعجز أن تفي أستاذي- الذي تعلمت منه الكثير- حقه .

كما أتقدم بخالص آيات الشكر والعرفان إلي أ.د/محمد محمود محيي الدين أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة المنوفية ،وأ.د/ مصطفي مرتضي أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة عين شمس علي تفضلهما بقبول مناقشة الباحثة .

وأخيراً جزيل العرفان بالجميل والشكر الممزوج بالإحترام والتقدير إلي كل من شمل الباحثة بالمساندة والدعم المعنوي أصدقائي الأعزاء ، وأمي أطال الله عمرها وحفظها ،وأبي رحمه الله عليه الغائب الحاضر شريك الحلم والكلمة التي لا تغيب عن خاطري ابداً ، وأولاً وأخيراً أحمد الله سبحانه وتعالي و أسجد له شكراً علي نعمة العلم ،وأتمني ان أكون بهذه النعمة من هؤلاء الذين لا يزيدهم العلم إلا خشية لله وخشوعاً له .

مقدمة الرسالة

القيم الاجتماعية مكون من لوعي الاجتماعي فهي والعادات والتقاليد والآراء والاتجاهات تشكل ال تي للوعي، بينما تشكل الإيديولوجيا الجانب العام للوعي على حد تعبير سمير نعيم.

ويمكن رصد القيم الاجتماعية من خلال تجسداتها في سلوكيات أو نتائج سلوكيات، ولأنها من مكونات الوعي فهي تعتبر انعكاساً لواقع اجتماعي اقتصادي

معين وفترة تاريخية بعينها، ولأن نوعية القيم التي تظهر في مجتمع ما لصيقة بخصوصية هذا المجتمع فلا يمكن دراستها إذن بعيداً عن شروط الوجود الاجتماعي الذي أفرزها.

ولكي تنتشر القيم الاجتماعية لابد لها من وسيط وأداة؛ وهنا في هذه الدراسة كان الوسيط واحداً من أهم وأخطر وسائل الإعلام وهو التليفزيون، والأداة كانت واحدة من أهم الرسائل الإعلامية وهي الدراما التليفزيونية المسلسلة، فالتليفزيون بوصفه وسيطاً يصل إلى قاعدة عريضة من الناس ويعتمد على عناصر كثيرة في التأثير على المشاهد منها عنصرا الصورة والإبهار، أما الدراما التليفزيونية المسلسلة بوصفها أداة – فهي مادة الترفيه الأولى والأساسية في القنوات المختلفة ولها صفتان مهمتان الأولى التواتر الذي ينشأ عن طبيعتها المسلسلة بالإضافة إلى عناصر الإبهار والصورة والتشويق التي ترتبط بالتليفزيون كوسيط؛ والثانية أن الدراما التليفزيونية المسلسلة تصل إلى عدد كبير من الأشخاص بغض النظر عن النوع والطبقة والتعليم والمرحلة العمرية مما يجعل تأثيرها جد خطير.

وبعد الاطلاع على التراث البحثي ،وجدت الباحثة أن هناك افتقاراً إلى دراسة تحاول التعرف على نوعية القيم الاجتماعية التي تعكسها الدراما التليفزيونية المسلسلة في المجتمع المصري؛ وشكل إيديولوجيا مؤلف العمل الدرامي كما تظهر في سياق عمله الدرامي وكما تفصح عن نفسها في طريقة عرضه لقيم معينة في مواقف مختلفة، لذلك حاولت الدراسة الحالية الإجابة على عدد من التساؤلات الرئيسية والفرعية وهي: ما القيم الاجتماعية التي تعكسها الدراما التليفزيونية المصرية المسلسلة المعروضة على شاشة التليفزيون المصري؟ ما موقف المسلسل من القيمة الاجتماعية التي ظهرت داخل السياق الدرامي؛ هل السياق الدرامي داعم أم ناقد لها؟ هل القيم الاجتماعية التي ظهرت في المسلسل تعبر عن قيم السلطة أو خاصة بذوي السلطة أم تعبّر عن قيم العامة أو المواطنين؟ إذا كانت القيم التي

يعكسها المسلسل قيم المواطنين فأي شريحة من هؤلاء المواطنين تظهر قيمها وأي شريحة يتجاهلها السياق الدرامي؟ هل كل القيم ظهرت بنفس الدرجة في المسلسل الواحد؟ هل ظهرت قيم معينة في مسلسل دون الآخر؟ لماذا؟ وأخيراً كيف تنعكس إيديولوجيا المؤلف على طريقة عرضه للقيم التي يروج لها في المسلسل التليفزيوني؟ وكيف يختلف المؤلفون إيديولوجيا في طريقة تعبيرهم عن هذه القيم؟

وقد حاولت الدراسة الإجابة على هذه التساؤلات وتغطية هذه الجوانب في أربعة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: التراث النظري والبحثي للدراسة

يهدف هذا الفصل إلى عرض وجهات النظر المثالية والمادية فيما يخص الوعي (إطلالة نظرية مبسطة) ثم مكونات الوعي؛ القيم الاجتماعية والإيديولوجيا يليه عرض لوجهات النظر المثالية والمادية بالنسبة للإعلام بوصفه الوسيط المستخدم ثم الأداة وهي الدراما التليفزيونية.

يلي العرض النظري استعراض للتراث البحثي العربي والأجنبي المتعلق بموضوع الدراسة الحالية آخذين في الاعتبار الانتماءات الفكرية والنظرية للقائمين بهذه الدراسات.

الفصل الثاني: الإجراءات المنهجية للدراسة

يعرض هذا الفصل منهجية الدراسة الحالية من إشكاليته ا الأساسية والتساؤلات الرئيسية والفرعية، ثم المفاهيم الرئيسية للدراسة (القيم الاجتماعية، الإيديولوجيا، الدراما والدراما التليفزيونية) وصولاً إلى عينة الدراسة ومبررات اختيارها والأداة المستخدمة وعرض لملخصات العينة المدروسة من الدراما.

الفصل الثالث: القيم الاجتماعية التي عكستها الدراما التليفزيونية المدروسة

يهدف هذا الفصل إلى الإجابة على التساؤل الرئيسي الأول للدراسة والتساؤلات الفرعية التي تتدرج تحت لوائه ويعرض إلى نوعية القيم التي عكستها المسلسلات عينة الدراسة مع توضيح موقف المسلسل منها هل يرفضها أم يدعمها، وهل القيمة التي ظهرت خاصة بذوي السلطة أم المواطنين وهل ظهرت في مسلسل دون الآخر مع توضيح الأسباب وذلك في إطار مقارن.

الفصل الرابع: علاقة إيديولوجيا المؤلف بطريقة عرضه للقيم في الدراما التليفزيونية المدروسة

يعرض هذا الفصل طبيعة التصور العام (الإيديولوجيا) لدى مؤلف المسلسل، وكيف تنعكس على طريقة عرضه للقيم الاجتماعية داخل السياق الدرامي لمسلسله وعلى طريقة عرضه للأحداث والمواقف التي تظهر فيها هذه القيم الاجتماعية وذلك في إطار مقارن.

خاتمة الباحث

الفصل الأول
التراث النظري والبحثي للدراسة

1- تقديـــم:

اختلفت النظرة إلى الوعي الاجتماعي باختلاف الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع، فنجد أن الاتجاه المثالي يؤكد على أسبقية الوعي على الوجود الاجتماعي لذا فهو – أي الوعي – يحدد كل ما عداه داخل المجتمع، فمكونات الوعي– مثل القيم والمعايير وحتى الاتجاهات – تحدد شكل البنية الاجتماعية الاقتصادية في مجتمع ما بل وقد تغير في أبنية المجتمع وشكله وتركيبته، بينما يؤمن الاتجاه المادي بالعكس تماماً حيث شروط الوجود الاجتماعي – شكل المجتمع وأبنيته وتركيبته الطبقية وغيرها – تحدد نوعية الوعي، لكن هذا لا يعني أن الوعي تابع سلبي للوجود بل يمتاز بنوع من الاستقلالية النسبية في تطوره، هذه الاستقلالية تسمح له إما أن يتخلف عن تطور الوجود أو يسبقه، فالوعي يؤثر على شروط ومحددات الوجود، والوجود يحدد شروط ومحددات الوعي، أي أنها علاقة تأثير وتأثُر.*[آ.خ. زلي ذ معيل (1993)–آ لئقم لقنقب]*

والوعي يتكون من جانبين أو مكونين لا ينفصلان عن بعضهما البعض وهما التكوين النفسي والاجتماعي أو الجانب الذاتي ويضم القيم الاجتماعية والعادات والتقاليد والآراء والاتجاهات وغيرهما، والجانب الثاني هو الجانب العام ويضم الإيديولوجيا، ويشكل الجانبان معاً جوهر الوعي الاجتماعي ولا يمكن دراستها بمعزل عن التكوين الاجتماعي الاقتصادي الخاص بمجتمع ما وبفترة تاريخيه معينة لنفس المجتمع. *[آ.خ. زلي ذ معيل (2004) غى آ.خ. زلي ذ معيل (2006) ش ش 10: 11]*

والجانب العام للوعي (الإيديولوجيا) أعم وأشمل من الذاتي (الذي يحوى ضمن مكوناته القيم الاجتماعية) و الإيديولوجيا : تصور عام لما يكون عليه المجتمع، يتم ترجمة هذا التصور إلى تعبيرات سلوكية وألفاظ (قيم) ليصل إلى

العامة، وكي يصل لابد له من وسيط (وسائل الإعلام بصفة عامة والتليفزيون بصفة خاصة) وأداة (الرسائل الإعلامية والدراما التليفزيونية بصفة خاصة).

ويتوقف شكل الطرح المقدم عن المجتمع – في الوسيط والأداة – على الطبقة المتحكمة في هذه الوسائط والأدوات، حيث أنه في اتجاه المادي – الطبقة المسيطرة على وسائل الإنتاج تنشر قيمها وإيديولوجيتها من خلال سيطرتها على المؤسسات المؤثرة على الوعي *[آخ. زايد معوض (2004) في آخ. زايد معوض (2006)، ص 14]*

أي أن الإيديولوجيا إذا كانت تصور الواقع كما هو عليه فعلاً فهي إذن تساعد على إنضاج الوعي وإن كانت تقدم طرحاً للواقع الاجتماعي تحجب فيه حقائق معينة لصالح طبقات بعينها أو تبرز أفكاراً وقيماً معينة وتطمس غيرها أو لا تطرح رؤى بديلة هنا تساعد الإيديولوجيا على تزييف الوعي، وفي الحالتين تستخدم الإيديولوجيا الوسيط والأداة لكن يكون الاختلاف في كيفية توظيفهم.

وفي العرض النظري التالي سوف تعرض الباحثة لأهم ملامح كل من الاتجاه المادي والمثالي فيما يخص مكونات الوعي: القيم الاجتماعية والإيديولوجيا، ثم ما يخص الإعلام والرسائل الإعلامية بوصف الإعلام الوسيط المستخدم في التأثير على مكونات الوعي وتشكيله، ثم ما يخص الأداة وهي الدراما التليفزيونية.

2- الاتجاهات النظرية في دراسة القيم الاجتماعية:

أدى الاختلاف في النظرة إلى الوعي الاجتماعي – كما سبق وذكرنا – إلى الاختلاف في تناول قضية القيم الاجتماعية، فنجد أن القيم الاجتماعية في الاتجاه المثالي تتم دراستها بدون ربطها بالأبنية الاجتماعية التي نشأت فيها، فالقيم لديهم تتصف بالثبات والجبرية ذلك لأنها متفق عليها من جميع أفراد المجتمع وتحظى (بالإجماع القيمي) لذلك فإن محاولة تغييرها أو الخروج عليها مستحيلة، وتؤدي لمشكلات اجتماعية عديدة.

لقد كانت الثورة الفرنسية بما خلفته من تغير عميق في أبنية المجتمع الفرنسي بمثابة مشكلة لدى رواد هذا الاتجاه، لذلك أكد أوجست كونت على حالة الفوضى والاضطراب التي خلفتها الثورة الفرنسية والتي كانت سبباً في القضاء على قيم ومعتقدات كانت تحفظ تماسك المجتمع وتحقق اتزانه، وقدم كونت حلاً لهذه المشكلة تمثل في ضرورة وجود نوع من (الإجماع القيمي) حيث الالتفاف حول مجموعة من القيم والأفكار تؤدى إلى الارتباط بين عناصر المجتمع والقضاء على حالة الفوضى التي يعيشها.

وعلى الإنسان هنا أن يتجنب الصراع – صراع القيم – وأن يغير من نفسه ويتبنى القيم التي تنادي بمشروعية النظام الرأسمالي.

[آحلخ. زلي ذ معيل (1993)أ ش ش 75 : 91 آلئقم لقنقب]

ويستكمل أميل دور كايم ذات الفكرة ويضيف عليها أنه لابد للفرد أن يتمثل قيم ومعايير مجتمعه، فهذه القيم ذات الطابع الجمعي لها دور فعال في المحافظة على النظام الاجتماعي واستمراريته، والمشكلة – كما يراها دور كايم – هي في الفرد الذي دائما ما يترك نفسه لطموحه الزائد فتضعف المعايير الأخلاقية والقيم الاجتماعية وتحدث حالة فقدان معيارية، وهذه الحالة تعبير عن الفوضى الأخلاقية وضعف الموجهات السلوكية، ولذلك عندما تنهار القيم لا يقوى المجتمع على التحكم في أفراده أو ضبطهم فتصبح رغباتهم وأهواؤهم غير منظمة وهو ما يؤدي إلى تشويش في كيفية تحقيق أهدافهم بالطرق الصحيحة أو المشروعة.

لذا في هذه المشكلة يطرح دور كايم نوعين من الحلول، التي تساعد على تمثيل الفرد لمعايير وقيم مجتمعه الأول: تقليل الطموح الفردي فهو يرى أنه كلما قل ما يملكه الإنسان قلت فرصته في فقدان المعيارية حيث لا وجود لرغبات كبيرة وطموحات زائدة، الثاني: يكمن فيما أسماه الحقائق الاجتماعية (Social Facts) وهي ميكانزم تكيف يساعد الفرد على تقبل كونه شخصاً مقيداً بالعديد من الالتزامات الاجتماعية عليه وذلك لأن الواقع الاجتماعي لدى دور كايم عبارة عن

قيم ومعايير لها قوة واستقلالية بعيداً عن الأفراد، فهي لها صفة الجبرية والثبات معاً. ***[Durkheim (2006) – pp. 1: 5& Durkheim (2008) pp. 1:3]***

وفي مرحلة لاحقة أخذ الاتجاه المثالي منحى إيديولوجياً أكثر وضوحاً – رغم كونه غير معلن، فنجد ماكس فيبر – الذي كان من أشد المتحمسين للنظام الرأسمالي ومن مؤيدي الإمبريالية – يربط بين قيم معينة في الديانة البروتستانتي ة وبين نشأة النظام الرأسمالي واستمراريت هـ ونجاحه، هذه القيم التي تدعو الفرد إلى النظام والنشاط وتؤكد على الاتجاه الفردي، ولذلك نجد أن فيبر يؤكد ضمنياً على ثبات القيم لأنها من أصل ديني وبالتالي يؤكد على مشروعية النظام والمجتمع الذي قام على مبادئ وروح هذه القيم الدينية. ***[آح لخ. زليخ معيل (1993) / ش 110 هـ ش 120]***

أما عن بارسونز فيؤكد علي أن القيم الاجتماعية "هي التوقعات التي يشترك فيها الناس فيما يتعلق بأنسب الوسائل لتحقيق الغايات المرجوة".

[آح لخ. زليخ معيل (1993)– ش 195]

والقيم الاجتماعية عند بارسونز لها وظائف عديدة فهي تسمح للفرد بتوقع سلوك الآخرين ونسق التوقعات هذا يضمن استمرارية المجتمع حتى إن تغير أفراده.

[المهدي. آح لخ (1992)– ش16]

ويأخذ نسق التوقعات فيما بعد بعض الاستقلالية عن الأفراد، كذلك من وظائف القيم لدى بارسونز أنها تحدد اختيارات الفرد، فالفرد يختار بين أهداف مختلفة وطرق عدة لتحقيق أهدافه واضعًا في اعتباره القيم والمعايير الاجتماعية التي تحظى بالقبول العام والتي لا بد له ألا يحيد عنها حتى لا تحدث آثار سلبية يتحمل تبعاتها الفرد والمجتمع على سواء.

إن القيم كما يراها الاتجاه المثالي ليس لها جذور في الأبنية الاجتماعية، ويتجاهل هذا الاتجاه في وصفه للقيم الاجتماعية وفي دراستها وتفسيرها – التنوع

الطبقي وجماعات المصالح ليؤكد على (الإجماع القيمي) وعلى ثبات القيم وجبريتها، ويدعو الفرد – بناء على ذلك – أن يتقبل حياته كما هي ويحاول أن يتكيف مع مجتمعه ومع قيم هذا المجتمع لأنها لن تتغير، وأخيراً يؤكد الاتجاه المثالي على أن المشكلات الاجتماعية دائماً ما تنجم عن تبني بعض الأفراد – والشعوب – لنسق قيم غير ملائم.

واختلف الاتجاه المادي في نظرته إلى القيم الاجتماعية بوصفها مكوناً من مكونات الوعي عن سابقه، فالقيم الاجتماعية لديه لابد من النظر إليها داخل المجري المادي الذي نبعت منه لذلك فهي متغيرة ونسبية تتأثر بالمرحلة التاريخية التي تظهر فيها ،وبالمجتمع الذي تنشأ فيه وتوجد فيه ، وبالطبقات الاجتماعية المسيطرة فيه وغيرها.

لقد كانت إسهامات ماركس في دراسة القيم الاجتماعية نفياً لتراث طويل يؤكد على عدة ثوابت منها القيم إما لأن مصدرها الدين أولما لها من صفة الجبرية حيث الإجماع عليها وعلى صلاحيتها ولأنها منفصلة عن الأفراد وعن المجتمع لما تتمتع به من استقلالية، أقول إن ماركس رفض هذه الثوابت وأكد على نسبية القيم الاجتماعية وعلى أنها متغيرة مثلها مثل المجتمع الذي نشأت فيه.

والعلاقة بين الوجود والوعي ليست علاقة سلبية أو تسير في اتجاه واحد، إنما علاقة تأثير وتأثر فرغم أن الوجود يحدد الوعي، وعندما يتغير الوجود يغير في مكونات الوعي إلا أن تغير الوجود يستمر بتغير بعض مكونات الوعي مثل الأفكار والقيم وقد تكون الإيديولوجيات. ***[آحلخ. زلجذ معجل (1993)- ش ش178 : 181]***

ولدى ماركس أن من يسود اقتصادياً يلعب دورًا رئيسيًا في تشكيل الوعي خاصة في ظل علاقات إنتاجية غير متكافئة، فصفوة المجتمع تفرض قيمها وتوهم العامة أن هذه القيم تقود لحياة أفضل ويساعد الصفوة على ذلك امتلاكها